

التعريب في الجزائر وتونس

- + «ان مفهوم التعريب في الجزائر هو ان تكون اللغة العربية لغة التدريس والمخاطبة والتحدث ، ونذسة تاليف الكتب المدرسية على اختلاف أنواعها وموادها ، وليس هو مجرد ادخال اللغة العربية في برامج التعليم كمادة قائمة بذاتها مع الاحتفاظ بالمواد الفرنسية الاخرى . من خطاب وزير التربية الجزائرى
- + ان اصلاح التعليم في تونس قد اتخذ من بعث الروح القومية هدفا أساسيا له حيث يقوم على التراث النفوى والنقافى والتاريخى القديم والحديث للبلاد العربية.

ولا شك ان نظرة كهذه قد يجد فيها الباحث كثيرا من العناصر «الواقعية» التى اوجدها الاستعمار الغربى وبالتى نحى بها اللغة العربية عن مختلف مجالات الحياة فى كثير من الاقطار العربية وخاصة الجزائر .

فتلك اذن معطيات غير ملتحة مع الروح الثورية الانتقالية التى فجرتها اعوام الكفاح فى الجزائر وهى لا تخلو من شىء غير قليل من المغالطات .

وهذا ما اوضحته محاضرات واحاديث الاساتذة الجامعيين والنقاد ، والفئة المثقفة عامة بالجزائر لدعاة الفرنسية .

(1) يقول الاستاذ الشريف سيمسان فى رده ، وهو من الاساتذة الجامعيين : «ان القول بان اللغة العربية متخلفة صحيح ولكن صحة القول ان الشعب الجزائرى هو المتخلف ، اذ وضعية اللغة القومية مرتبطة بالواقع القومى انعام وملازمة لوضعية بيئته تسود المجتمع الجزائرى وكما يجب علينا ان نناضل نضالا مريرا من اجل استعادة سيادتنا السياسية وان نخوض المعركة الفادحة ضد التخلف الاجتماعى والاقتصادى وبوسائلنا الخاصة ، فكذلك يجب ان نخوض نفس المعركة لاجراج لغتنا من جهودها وانفلاقها »

(2) هناك فئة كبرى من الجزائريين ، وخاصة طبقة الصحفيين طالبت باحلال اللغة العربية محل اللغة الفرنسية فى الادارة مع ابقاء بعض الساعات فى التعليم باللغة الفرنسية . ذلك لانها لغة حية متقدمة . ومن

كثيرا ما دار النقاش فى السنة الماضية فى الجزائر حول امكانيات اللغة العربية ، وقدرتها على ان تحل محل اللغة الفرنسية فى تكوين الاطارات اللازمة لتسيير شؤون البلاد ، ومدى قدرتها على التلاؤم مع مرحلة البناء ، والخروج من التخلف الاجتماعى والفكرى والاقتصادى والسياسى ودورها فى استرجاع الاصالة العربية للشعب الجزائرى .

وقد دفعت هذه المتطلبات عددا كبيرا من ائكتاب والاساتذة الجامعيين والصحفيين الى مناقشة فكرة التعريب كما دفعت مجموعة من الشباب الجزائرى الى التشكك فى فعالية اللغة العربية ومدى مقدرتها على تحقيق رغائب الثورة الجزائرية مستنديين فى ذلك الى حجج منها :

(1) ان اللغة الفرنسية لغة متطورة مرنة قادرة على التكوين المنسجم مستجيبة للضروريات الملحة التى تقتضيها مرحلة الجزائر الحالية .

(2) الاعتقاد بان اللغة ليست سوى المظهر الشكلى ، ووسيلة للتعبير واداة للتفاهم . ولذلك يمكن استعمال لغة اجنبية حية موقتا عند الاقتضاء .

(3) ان انعدام الاطارات الكافية من المثقفين بالعربية فى الجزائر وتوفر عدد كبير ممن تضلع منهم فى الثقافة من خلال اللغة الفرنسية مع كفاءتهم الادارية يحتم على الجزائر اللجوء الى اللغة الفرنسية كحل موقت او مرحلى لقضية اللغة .

الصحفيين اصحاب هذا الرأي : عبد القادر زبادية وصادق رابح ، وتركي رابح ، ومحمد العمري ، وحنفي بن عيسى وغيرهم .
3) واما الدعوى بانعدام الاطارات الكافية والمقتدرة بالعربية بالجزائر ، ووجودها بالفرنسية فقد نوقشت كثيرا ، ووجد لها اخيرا وزير التربية الجزائرى الحل الوسط . وهو تعريب هذه الاطارات عن طريق الدروس الاستثنائية ...

وتمام هذه الحقائق ، وازاء الاخطار التي هددت المجتمع الجزائري في فترة الاستقلال ، فان الضرورة تحتم البدء بالتعريب منذ اللحظة الاولى . والعمل على تلافى استمرار الفكر الفرنسى الذى استطاع أن يوسع دائرة نفوذه في عهد الاستعمار غير أن نفور كثير من الجزائريين من ثقافة الاستعمار وعدم انصياعهم لمقتضيات تأثيراته وتهاون هذا الاستعمار بدافع الميز العنصرى في بناء المدارس وفتح ابوابها للجميع مع اضافة بقاء المرأة الجزائرية بعيدة عن التشبع بالثقافة الفرنسية كل ذلك قد ابعث شبح الخطر حيث بقيت الاسرة في الجزائر سليمة في تربيتها الاساسية الى حد كبير ، وما ان اعلنت وثيقة مفاوضات ايفيان في العاصمة الجزائرية حتى انبرى الشعب الجزائرى وهو المسلم العربى الحر - يطالب بالتعليم العربى لاقتلاع يراثين الجهل وتأمين حياة افضل . وبالفعل قد شرعت الحكومة الجزائرية معززة التوصية التي اتخذها مؤتمر المعلمين العرب بالجزائر . والتي طالبت الدول العربية باعداد الشعب الجزائرى بالمعلمين ، في تعريب كثير من المراحل الدراسية ويحسن أن نعطى بعض الاحصائيات عن واقع التعليم في الجزائر لتتعرف الى المصاعب التي يلاقيها المسؤولون والى الحلول التي اختاروها .

1 - التعليم الابتدائى

في سنة 1957 وابان اندلاع معركة التحرير الجزائرية كان عدد تلاميذ التعليم الابتدائى يبلغ 455 الفا منهم 317 الفا من العرب و 138 من الاوربيين .

أما في سنة 1962 فان العدد قد تضاعف مرتين حسب ما توردته الاحصائيات الرسمية وخاصة بالنسبة للعرب نتيجة تطبيق مشروع قسنطينة فاصبح العدد سنة 1963 يزيد على 929.000 . منهم 800 الف من العرب و 129 الفا من الاوربيين .

أما عدد المعلمين فقد كان 2700 في سنة 1945 ، وقد ارتفع الى اكثر من 23000 في سنة 1962 ، فالارقام تضاعفت مرتين وخاصة في السنوات الاخيرة . وبالزيادة السنوية من الاطفال العرب اصبحت بمعدل 80 الى 90 الفا سنويا في حين أنخفض عدد الاطفال الاوربيين تبعسا لحركة الهجرة .

ب - التعليم الثانوى

وتلاحظ نفس الظاهرة في المرحلة الثانوية بفرعها المنهني والنظري ففي سنة 1945 كان العدد 46 الفا منها 14 الفا فقط للعرب وفي سنة 1962 اصبح العدد العام 72 الفا منها 31 الفا من العرب ، أما عدد الاساتذة فقد كان 1759 في سنة 1945 واصبح 4000 في سنة 1962 فالزيادة في هذه المرحلة كانت متواصلة من المجموعتين

ج - التعليم العالى

ان الضبط والدقة في ارقام التعليم الابتدائى والثانوى أكثر صحة من التعليم العالى . خاصة وان عددا من الطلبة غادروا التعليم ايام الكفاح للالتحاق بصفوف الثورة .

واذا كانت السلطات الفرنسية قد حاولت تضخيم الارقام لاختفاء حقيقة الميز العنصرى في جامعة الجزائر ، فان ما أعطت من اعداد يدل على تضاعف حتى في التعليم الجامعى . فالعدد كان 560 طالبا جزائريا مقابل 4600 طالب اوروبى فانقلد بالرقم ايام الاستقلال واصبح عدد العرب يزيد على 4000 ، وعدد الطلبة الاوربيين يقل عن 600 .

وهذه الارقام تبرز اقبال الطبقات الجزائرية على التعليم وتبرز بوضوح ضخامة الصعوبات التي لاقتها الحكومة الجزائرية في ايجاد المعلمين والكتاب المدرسين الخ .

أما محاولة تعريب البرنامج العام للتعليم في الجزائر فقد اتخذت مراحل تدريجية وان كانت الالباء الاخيرة تؤكد قرار الحكومة الجزائرية الرامى الى تعريب كل المراحل الدراسية الاولى منذ اكتوبر 1964 .

... كانت الحصص تحتوى على 15 ساعة بالعربية مقابل 10 بالفرنسية . واعتبار الفرنسية لغة اجنبية لتدريس المواد العلمية التي تعمل الجزائر على تعريبها داخل تصميم خماسى يبتدىء من سنة 1963 ، بينما سيتم تعريب الثانوى كله ضمن تصميم عشارى يتم تطبيقه في سنة 1972 . مع الاحتفاظ باللغات الحية كالفنات .

وينقسم التعليم الجامعي الى قسمين : قسم عربي لتدريس الآداب واللغة والفلسفة . يحضر الليسانس والديبلوم العالي . وقسم فرنسي يدرس فيه الطب . والحقوق بالفرنسية ، وتامل وزارة التعليم في الجزائر أن يصبح هذا القسم معربا سنة 1974 .

ذلك هو مجمل تصميم توحيد وتعريب التعليم في الجزائر قدمناه كديباجة للتقرير المفصل الذي كان نتيجة الجولة الاستطلاعية التي قام بها وفد المكتب الدائم للتعريب الى الجزائر وتونس في صيف السنة الماضية .

1 - الجزائر

بعث المكتب الدائم للتعريب الاستاذين محمد اديب السلاوي رئيس قسم النشر والتوزيع ، ومحمد العلمي الملحق الصحفي للمكتب الى الجزائر وتونس حيث اتصت بعدد من المسؤولين التونسيين والجزائريين في مختلف الاطارات والقطاعات الحكومية الرسمية والخصوصية الشعبية ، كوزراء التربية والتعليم والاعمال والاندوبيين البرلمانيين المكلفين بقضايا التعليم والتعريب ومديري البرامج الاناعية ومحربي الصحف الوطنية ، ورجال العلم والثقافة .. وخلال هذه الاتصالات المختلفة تعرفنا عن كتب على المشاكل التي تواجهها الاخوت الجزائري في التعريب ، كما تعرفنا على نفس المشاكل التي تواجهها الشقيقة تونس ، وفيما يلي نص التقرير .

1) التعليم

لقد كانت خلال فترة الاحتلال بالجزائر اللغة الفرنسية هي لغة التعليم والثقافة والتأليف ، بل أصبحت في بعض المدن الرئيسية بالجزائر لغة المحادثة والمخاطبة ، بينما أصبحت اللغة القومية وهي (العربية) لغة اجنبية في مدارس الجزائر الرسمية لا تنال من بين البرامج الدراسية الا حصتين في الاسبوع كمادة اختيارية أو اختيارية .

وهكذا بالتواني أصبحت اللغة العربية لغة غريبة في الاوساط الاجتماعية بالجزائر لا يحسنها الا القليلون ممن تابعوا دراستهم في الخارج .. ومن هنا يتبين بكل وضوح أن عملية التعريب في

الجزائر تختلف شكلا وموضوعا عن عملية التعريب في أي قطر عربي آخر لأنها ليست قضية احلال لغة عربية محل لغة فرنسية ، ولكنها أيضا قضية بناء قومية وشخصية عربية فوق ذلك .

لهذا فان مفهوم تعريب التعليم في الجزائر كما يوضحه المسؤولون ، هو أن تكون اللغة العربية لغة التدريس والمخاطبة والتحدث ، ولغة تأليف الكتب المدرسية على اختلاف أنواعها وموادها ، وليس هو مجرد ادخال اللغة العربية في برامج التعليم كمادة قائمة بذاتها مع الاحتفاظ بالمواد الفرنسية الاخرى ..

وعلى هذا الاساس وبهذا المفهوم شرعت الجزائر في تطبيق خطة التعريب ابتداء من السنة الدراسية الماضية . لقد عمدت وزارة التعليم الجزائري على ادخال اللغة العربية في سنة 1962 - 1963 في جميع مراحل التعليم الابتدائي والثانوي بعدد من الحصص يبلغ 7 ساعات في اكثر الاحيان ، وبعد انشاء اقسام وفصول لتعليم اللغة العربية في دور المعلمين والمعلمات ومعهد عال للدراسات العربية بالجامعة الجزائرية لتخريج أساتذة اللغة العربية للثانوي ، وضعت مخططا للتعريب على النحو التالي :

أ - اضافة في ساعات اللغة العربية ورفعها الى 10 ساعات في جميع اقسام التعليم الابتدائي ثم التدرج تنازلا في التعليم الثانوي من 8 في السنتين الاولى والثانية في المواد المتصلة بالتكوين القومي والاجتماعي قبل غيرها الى 4 ساعات في سنة البكالوريا ..

ب - قررت وزارة التعليم ابتداء من سنة 1963 - 1964 تعريب مادة معينة في كل سنة دراسية بعد أن يكون قد تم الكتاب والمواد والاساتذة لها حتى تتلافى الوقوع في أي اضطراب يؤدي لتخفيض مستوى التعليم .

ج - قررت وزارة التعليم الجزائرية تعريب التعليم الابتدائي باكملة وبكل مواد وأقسامه خلال سبع سنوات ، وذلك تبعا لمشروع وضعته لهذه الغاية .

د - وقررت أيضا في تخطيطها أن يتم تعريب التعليم الثانوي خلال تسع سنوات ، أما التعليم العالي فستعمد فيه الى تعريب المواد الاجتماعية والفلسفية والادبية

والاسلامية قبل غيرها ثم تعريب المواد الاخرى بالتتابع.
وتبعاً لسياسة الحكومة الجزائرية في تعريب التعليم
الابتدائي والرامية الى الاكتفاء الذاتي كما اشار الى ذلك
السيد وزير التعليم في خطابه بتاريخ (26 ماي 1963)
يقترح المسؤولون عن التعريب في الجزائر على الحكومة ،
في السنة الماضية الزام جميع المعلمين الجزائريين الذين
يعلمون حالياً اللغة الفرنسية ، وعددهم (2000) معلم بضرورة
تعلم اللغة العربية في مدة لا تتجاوز السنتين على الاكثر
ليصبحوا جميعاً يعلمون بالعربية نفس المواد التي كانوا
يلقونها للتلاميذ بالفرنسية ، ولاشك ان هذا الاقتراح
سيأخذ طريقه للتنفيذ خلال السنة الدراسية المقبلة .

ولتحقيق تعريب منطقي سريع الفت وزارة التعليم
منذ سنة لجنة من خيرة الاساتذة الجزائريين لتأليف
الكتاب المدرسي الجزائري وقد شرعت في عملها حيث
الفت لحد الآن عدة كتب منها :

- (الاول) للسنة الاولى تحضيري في القراءة .
- (الثاني) للسنة الاولى ابتدائي في القراءة .
- (الثالث) للسنة الاولى ابتدائي في القراءة .
- (الرابع) للسنة الاولى ابتدائي في التربية الوطنية .

هذا وقد فتحت وزارة التعليم خلال السنة الماضية
اقساماً عربية محضة في دور المعلمين والمعلمات ،
والجانبا الرياضي العلمي فيها سيبدأ اشغاله في السنة
الدراسية الحالية حيث ستوفر له الحكومة الجزائرية
حسب الاتفاقيات الثقافية التي ابرمتها اخيراً مع الشرق
العربي من ينهض به من الاساتذة . كما فتحت خلال
نفس السنة أيضاً معاهد ثانوية عربية والبرامج فيها
وان كانت لم تزل غير مستقرة وتعاني نقصاً في الاساتذة
فانها بداية طيبة لدراسة ثانوية عربية صرف ستؤهل
باستحقاق للتعليم الجامعي العربي بالجزائر .

وفي السنة الجارية ستفتح الجامعة الجزائرية معهداً
للدراستات العربية العليا حيث حصل الاتفاق في شأنه
مع نخبة من الاساتذة المبرزين في جامعات الشرق
العربي للقيام بالتدريس فيه .

كما ستفتح الجامعة العربية بتعاون مع الجمهورية
العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية في نفس

السنة ثلاث دور للمعلمين والمعلمات مهمتها تكوين
المعلمين الجزائريين الكفاء ، القادرين على تعليم اللغة
العربية بالجزائر بالطرق الفعالة .

ويؤكد المسؤولون في الجزائر عن التعريب ان سيره
بهذه الطريقة ليس معناه الاستغناء عن اللغات الاخرى
او نبذها بل ان اللغات الاجنبية ستبقى في المدارس
الجزائرية كلغات ثانوية ، وكنوافذ للثقافة والمعرفة ..
وسترحب بكل لغة على أرضها بشرط واحد هو ان تكون
اللغة الاساسية في البلاد هي العربية .

2 - الادارة .

وفي الميدان الاداري خطوات للتعريب ، لا تقل اهمية
عن خطوات التعليم .

فبالرغم من انعدام الاطارات الكافية من المعلمين او
المثقفين بالعربية مع تاخر الموجود منهم من جهة وتوفر عدد
كبير من الاطارات المكونة تكويناً صحيحاً باللغة الفرنسية
القادرة على تحمل مسؤوليات التسيير ، فان الحكومة
الجزائرية ، ابت الا ان تتحدى الصعوبات التي يمكن
ان تعرقل سير تعريب الادارة الجزائرية .

ولحد الآن استطاعت الجزائر ان تشرع في تعريب
الاقسام الكبرى في وزارات الخارجية والتعليم والاعمال
والشبيبة والرياضة ، وكذا الدفاع الوطني ، ويقول
المسؤولون في الجزائر ان عملية تعريب الادارة تسير
بشكل عادي وستكون منتهية بعد سنتين او ثلاث او
اكثر .

اما الوسائل التي استعملتها الجزائر في ميدان
تعريب الادارة فهي :

فتح اقسام دراسية بالعربية للموظفين في كل
ادارة حكومية .

الزام المثقفين بالعربية تعليم اخوانهم المثقفين بالفرنسية
في ديارهم او في الادارة او في المدارس .

كما قررت وزارة الوظيفة العمومية رفع مرتبات
الذين يتعلمون لغتهم القومية في مدة لا تزيد على اربع
سنوات .

ان التعريب كما قال السيد عبد الرحمن بن حميدة
وزير التربية السابق في أحد أحاديثه ، اشبه بالعملية

الجراحية الخطيرة لا تحتاج لأكثر من أيد تتحرك وعيون تتابع سير العملية ، ولن يتم لها النجاح بأيد مرتعشة وأعصاب متوترة ، ان العملية تحتاج الى طول نفس وسعة صدر وتحكم في الأعصاب والواقع أن معركة التعريب في الجزائر ، وخاصة منها تعريب الإدارة ليست بالمعركة الهينة ، معركة تعقب الرواسب ، ومطاردة بقايا الاستعمار بعد انسحابه الشكلي ، انها في الواقع صراع حضارات لا يمكن أن يقاس عمرها بالساعات أو الايام ولكن بالسنوات .

3 - الحضارة ...

قبل أن تخطو الحكومة الجزائرية اية خطوة في ميدان تعريب التعليم والإدارة أدركت أن ذلك سوف لا يجني نفعا ما لم يعرب المحيط الاجتماعي العام الذي يعيش بين ثناياه الجيل الصاعد في الجزائر ، بل أدركت أن عملية تعريب التعليم داخل المدرسة ستجد مناهضة ومعاكسة خطيرة . من طرف المحيط الاجتماعي المتفرنس .. ذلك المحيط الذي غير شكله الاستعمار الفرنسي تماما ، وتركه لا هو بالفرنسي المحض ولا هو بالعربي الخالص وكذلك بالنسبة لتعريب الإدارة التي سوف تضيق جهودها وسط هذا المحيط الاجتماعي الخاص لذلك فالحكومة بادرت بتنظيم حملة ضد الكلمات الدخيلة في اللهجة الجزائرية جهزت لها كل الاطارات الثقافية سواء منها الحكومية الرسمية أو المنظمات الاجتماعية والثقافية الحرة .

أما على الصعيد الحكومي ، فالإذاعة الوطنية الجزائرية خصصت مناهجين بين مناهجها الثقافية العامة ، لتعريب الكلمات الأجنبية الدخيلة على اللسان الجزائري .. كما خصصت بين مناهجها الاجتماعية منهاجاً يرمي لشرح اخطار الكلمات الدخيلة في اللهجة الدارجة على الفكر الجزائري الحديث .. والحملة لا تقتصر على المستوى الاناعي في هذه البرامج ، بل ان الإذاعة كلفت اجواقها الموسيقية الشعبية بانتاج اغان مزلية توضع فيها الكلمة الدخيلة مع مقابلها بالعربية الفصحى في قالب فكاهي انتقاسي ، وبالفعل فهذه الاجواق قد انتجت لحد الآن عشرات الاغاني تذاق يوميا على أمواج الإذاعة الجزائرية . كما كلفت الإذاعة الفرق التمثيلية الاناعية والتلفزيونية بنفس المهمة ، أما على

الصعيد الوطني الشعبي .. فان هناك جمعيات ومنظمات تقوم هي الاخرى بحملة منظمة لتطهير اللسان الجزائري من الكلمات الدخيلة بطرف فكاهية وانتقادية واجتماعية.

وهذه الحملة لا تسعى فقط لتطهير اللهجة الدارجة من الفرنسية ، بل انها ترمي الى توحيد اللسان الجزائري ورفع مستواه في الجنوب وفي الشمال الى لغة الكتابة التي تعلم في المدارس .

هذا ، وتقوم وزارة الاوقاف منذ بداية السنة الدراسية بحملة لمحاربة الامية تشارك فيها المنظمات الوطنية ، وكذا الصحف والمجلات ورجال الثقافة والتعليم في الجزائر بواسطة الاذاعة والتلفزيون والمساجد والمدارس والثانويات ..

وهناك حملة اخرى قائمة في الجزائر هدفها تعريب اسماء الشوارع والمدن ولوحات الاعلان ووسائل الدعاية ودور النشر والسينما .

2 - تونس

1 - التعليم

الذي يريد معرفة سياسة تونس الحالية في حقل تعريب التعليم لا بد له من الرجوع الى عهد الحماية الفرنسية ، ومن القاء نظرة عاجلة على حالة التعليم آنذاك.

ان اول ما كان يتصف به التعليم التونسي في عهد الحماية ، هو التشعب وتعدد الانواع والفروع ، والفرنسية المطلقة للبرامج في الابتدائي والثانوي والعالي ، حيث كانت اللغة العربية تعلم على أساس انها أجنبية ، تحظى في التعليم الابتدائي بسبع ساعات في مجموع 30 ساعة في الاسبوع .

ولم يكن للعربية حظ اوفر في معاهد التعليم الثانوي حيث كانت لا تراعى اهميتها بالمرّة وتعلم على أساس انها مادة اختيارية هنا بالاضافة الى ان برامج التعليم كانت غريبة من كل ماله صلة بالروح القومية حيث لا يدرس تاريخ البلاد التونسية وتاريخ البلاد العربية ولا جغرافيتهما كما لم يكن التعليم الزاميا حيث لا يشكل عدد التلاميذ التونسيين في المدارس الابتدائية والثانوية

والعالية الا 40 في المائة بين عدد التلاميذ الفرنسيين الذين هم اقلية في البلاد .

وعلى هذا الاساس نرى ان الاستعمار الفرنسي كان يرمي اولا واخيرا الى استبعاد العقول ليضمن لنفسه الاستمرار والدوام الى ما لا نهاية له ، ولذلك نجد ان الحكومة التونسية قامت في اول سنة من الاستقلال بوضع برنامج لاصلاح التعليم واعادة تنظيمه ، واقامة التربية التونسية على اسس حديثة وقومية ، وقد قدم هذا المشروع اثرئيس الحبيب بورقيبة قائلا : « ان تعليمنا سيكون متجها الى التعريب واستعمال اللغة العربية حيث تكون لغة التدريس بجميع المواد الا اذا اقتضت الضرورة والظروف ، - وذلك لاجل مؤقت - ، استعمال اللغة الفرنسية للاستفادة من الامكانيات التي يابدنا ريثما تعد المدارس التكوينية الاطارات الضرورية للتعليم باللغة العربية .

وقد وضع السيد كاتب الدولة للتربية القومية مبادئ لهذا الاصلاح في النقط الآتية :

- توحيد التعليم .
- صبغه بالصيغة القومية .
- جعله ملائما مع ميول تونس وحاجياتها مسائرا لتطور العالم الحديث .
- نشره افقيا وعموديا .

ان اصلاح التعليم في تونس اليوم قد اتخذ من بعث الروح القومية هدفا أساسيا له حيث يقوم على التراث اللغوي والثقافي والتاريخي القديم والحديث للبلاد العربية عامة ولاقطار المغرب العربي خاصة .. كما انه استطاع ان يبيلور القرارات والبرامج التي وضعت في هذا المضمار ، وهي على النحو التالي :

أ - التعليم الابتدائي ، تدرس جميع المواد في السنتين الاولى والثانية باللغة العربية ، ولغة العربية المكنة الاولى في السنوات الاربع الباقية .

ب - التعليم الثانوي ، اللغة العربية في هذا التعليم اصبحت اللغة الاصلية للثقافة والتكوين وحلت دراسة اللغة والآداب العربية محل اللغة والآداب الفرنسية التي اصبحت لها منزلة اختيارية وثانوية ، هذا وتستعمل اللغة العربية أداة للتدريس بجميع المواد الدراسية في الشعب الاولى من التعليم الثانوي ، وتعمل تونس في السنة الدراسية الحالية على الاستغناء عن الشعب الثانوية التي لا تزال فيها اللغة الفرنسية تشاطر العربية لغة التدريس ..

ج - التعليم العالي .. قد فتحت كتابة الدولة للتربية القومية في التعليم العالي عددا من الاقسام تلقى فيها الدروس العلمية بالعربية ، وهي الآن بصدد تكوين الاطارات الكافية لتعريب هذا التعليم .

وإذا كانت تونس بهذا الشكل التدريجي تعرب اطوار

تعليمها الابتدائي والثانوي والعالي ، فذلك لانها وضعت مشروع عشر سنوات لاصلاح التعليم يرتكز اولا واخيرا على الاكتفاء الذاتي في ميدان اعداد الاطارات الكافية للتعريب والتعليم ، وتأمل في مشروعها هذا ان يكون تعليمها معمريا بجميع اطواره في سنة 1967 - 1968 ، والقطر التونسي الشقيق ما زال جادا في فتح مدارس لتكوين الاساتذة والمعلمين باللغة العربية اعتمد في اطاراتها على ما اخرجته الجامعة التونسية في السنوات الثلاث الماضية .

ولاشك ان هذه المدارس ستزيد بقضية التعريب في تونس خطوات اخرى اثنى الامام ، وستمكن التعليم التونسي من قوميته التي هي الرائد الاعلى للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في هذا القطر العربي الشقيق ..

هذا وفي السنة الدراسية الحالية تعمل كتابة الدولة للتربية والتعليم على فتح مدارس لمعلمي الاطوار الثانوية الصناعية بالعربية .. لتعزز بها اطارات التعليم الاعدادي الابني ، وتلك ستعتبر خطوة جريئة اخرى في ميدان التعريب ..

ويمكننا ان نلاحظ ان الحكومة التونسية ليست وحدها جادة في هذا الميدان ، بل ان الهيئات الثقافية والطلابية والاجتماعية هي ايضا تعمل جهد المستطاع لتحقيق هذه الرغبة الشعبية الاكيدة ..

ففي شهر غشت (1963) انعقد بتونس مؤتمر للطلبة طالب فيه المؤتمرين بالحاح بالتعجيل بتعريب التعليم ، وكذلك الصحافة والاذاعة كثيرا ما تتناول هذه القضية الحيوية بالدرس والتحليل والتعليق . وقد تكون هي ايضا من العوامل الاساسية التي ستعجل بالتعريب في تونس .

2 - الادارة

وقضية التعريب في الميدان الاداري تسير بخطوات منتظمة ومتتابعة .. فبالرغم من قلة الاطارات الكافية للتسيير الاداري بالعربية وتوفر الكثير من الاطارات الكبرى والمتوسطة والصغرى باللغة الفرنسية ، فان كتابة الدولة للرئاسة عملت جاهدة في السنوات الاولى من الاستقلال على تعريب كثير من الاقسام الادارية في الداخلية والخارجية والتربية والتعليم والاقواف والارشاد والاخبار وغير ذلك من الادارات ..

كما فتحت لحد الآن اقسامها دراسية للموظفين بالعربية . وتعمل حسب سياستها الرامية للاكتفاء الذاتي على تكوين الموظفين بالعربية الذين سيقومون مقام الموظفين التونسيين المكونين تكوينا فرنسيا . وهذا يحمل على الاعتقاد ان الجمهورية التونسية ستنتهي من عملية تعريب الادارة في ظرف عشر سنوات حسب المخططات التي وضعتها في عهد استقلالها .